وفـــــاء

بقية ما نشر فى العـــدد الماضى

المنظر الثالث

نشاهد الأميرة « وفاء » الآن فى سجنها المظلم ، ويصل إلينا نور وجهها الساطع من خلال قضبان نافذة السجن الغليظة ... وإن فى ثيابها القذرة الممزقة طهارة ساطعة ، وفى اتهامها المريف براءة واضحة ... إن هذا الوجه الملائكى الجميل ليوحى بأن الطهارة لم تغادره ، ولن تغادره فى لحظة من اللحظات وإن هذه النظرة المليئة بالعفة والتقى ...

وفى هـذا السجن المظلم القـذر تقاسى الأميرة أنواع العذاب .. بل تقاسى عـذاب من يتحرك فى جوفهـا ... عذاب من تحمله فى أحشـائها ... إنها تقاسى آلام الجنين الذى سيولد فى ظلمات السـجن ... إنه الإبن الشرعى لعز الدين سليل الحسب والنسب ... ومحمود لا يزال يتردد عليها ويوعـدها بالأمانى والآمال العـذبة إن قبلت عرضه ولبت بغيته .. ولكن « وفاء » تستغيث من رؤية هذا الوجه البغيض وكأن فى أذنها وقراً منعها سماع عواء الثعلب الماكر ..

نعم لقد سدت أذنها عن عوائه ، ولكن لم تستطع أن تسدها عن سماع حكم الإعدام الذى أصدره زوجها وينفذه محمود .. لقد قبلت حكم الإعدام لأنه صادر من الحبيب ، فما أحلى طعم الموت ..

ولـكن ما ذنب هذا الطفل الرضيع الذى يصر محمود على أن يُقتل مع والدته ؟ .. وأن الجلادين يجب أن ينفذا الأمر الذى أرسلا من أجله وهو قتل الأميرة ... هـكذا أمرا ، وهكذا يجب أن يفعلا ... ولـكن هل نسى الجلادان عطف الأميرة وحنانهـا عليهما وقت بؤسهما وفقرهما ... أليس من الشهامة أن يمدا لها يد العون والمسـاعدة وقت بؤسها وفقرها ... هل يا ترى تسمح نفسـاهما بقتل هذه النفس الطاهرة المظلومة ؟ .. لا ، فإن الجلادين قد شعرا بأن الحق مع الأميرة وأن الحق معها إلى النهاية ، واتفقا على أن يطلقا سراحها مع إبنها الرضيع فى الغابة ، ويعودا بعينى كلب يقدماها لمحمود كما أمرها عند ما أرسلهما لقتلها وإحضار عينيها لـكى يتأ كد من ذلك .

المنظر الرابع

وهو المنظر الأخير حيث نرى « وفاء » مع طفلها بين أحراش الغابة وطفلها الجميل ، يرتع كما ترتع الغزلان .. إن قلبه خال من الهموم والأحزان بعكس قلب والدته المفعم بكليهما

وفى هذه الغابة تحـدث المعجزة ... حيث عز الدين يتبع الظباء ليصطادها ، وشاء القدر أن يتبع ظبية جميلة .. ولا يدرى بأنها ستقوده إلى مثيلتها ... ستقوده إلى « وفاء » تلك التى دهبت إلى عالم الأموات منذ زمن ...

لقد أصدر حكمه بإعدام زوجته .. وندم حيث لا ينفع الندم .. وعرف وجه الحق بعد ذلك .. والحق لا يغيب إلا ليظهر ساطعاً واضحاً للعيان . أما الآن فقد عرف خيانات محمود ونواياه ، فأخذ يبكى دماً لفراق زوجته الحبيبة «وفاء» .

والآن يقف أمام خيالهـا فى الغابة .. : إنه فى حلم ، وما هذا الخيال إلا من شدة أسفه ووله بلقاء زوجته ولو فى الخيال ... الآن يقف موقف الضراعة من هذا الخيال الجميل .. ولـكن هذا الخيال يجيبه ويكلمه بكلمات الإخلاص والوفاء كعهده به .. يا عزالدين إنها الحقيقة الواقعة الملموسة إن هذا الخيال زوجتك «وفاء» بلحمها ودمها وحبها ووفائها وهذا الطفل الجميل هو إبنك وفلذة كبدك ... هو ثمرة زواجك الشريف من زوجتك الطاهرة ..

ويعود عزالدين مع زوجته إلى قصره .. وينادى محمود ويحضره لينال جزاءه .. الإعدام لاغير .. ولـكن يا لسمو الاخلاق ، يا للانسانية المثالية العالية ... إن « وفاء » تعفو عن محمود وتغفر له كل هفواته ، ذلك الذى أذاقها من العذاب واتهما بأبشع الجرائم ... ولـكن يا لقلب الأميرة الرقيق ويا لسمو سجاياها ..

وللمرة الثانية فى قصر عز الدين فى جو من السعادة والهناء .. تنتهى قصة « وفاء » كما بدأت فى قصر والدها الملك فى جو من السعادة والهناء .

ابراهيم الشطى